مجلة جامعة أم القرى
لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

المراعاة النفسية في المنهج النبوي

Psychological Observance in the Prophetic Approach

د. خوله بنت محمد بن علي العقلا
أستاذ مساعد في الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

Dr. Khawla bint Muhammad Al-uqla
Assistant Professor, Department of Da`wah and Islamic Culture, College of Da`wah and Fundamentals of Religion Umm Al-Qura University, Saudi Arabia

تاريخ التقديم: 2022/10/08 تاريخ ارسال التعديلات:2023/01/14 تاريخ القبول: 2023/02/14

Received:08/10/2022 Revised: 14/01/2023 Accepted: 14/02/2023

الملخص:

يتناول هذا البحث المنهج النبوي في المراعاة النفسية، وبعض جوانبها وفق شواهد عملية يمكن البناء عليها، ويهدف البحث إلى إبراز منهج النبي صلى الله عليه وسلم في المراعاة النفسية للناس، وإحياء القدوة في مجال العلوم النفسية، والتنمية البشرية. وقد استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي من خلال دراسة الشواهد النبوية والمواقف الثابتة، ووفقها توصلت إلى نتائج البحث والتي من أبرزها: كان من كمال خلقه وحسن أدبه صلى الله عليه وسلم مراعاة الجانب النفسي لأصحابه والرفق بأحاسيسهم، سواءً كان ذلك لواقعة وقعت منهم على سبيل الخطأ أم لموقف عابر من مواقفه معهم، وكان حسن العشرة، وطيب المعشر مع زوجاته، ويراعي مشاعرهن بما يطيب أنفسهن، ويجبر خواطرهن، والعذر لهن عند الغيرة، كما حرص على غرس الأمل، وبث روح التفاؤل لدى الآخرين، ورسم الابتسامة على الوجوه، وطرد البؤس واليأس والقنوط عنهم، عندما يظنوا أنهم قد أوصدت الأبواب أمامهم، وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من تخويف الناس وبعث القلق فيهم، لما في ذلك من آثار سلبية ومردودات سيئة تنعكس على صحة الناس وحياتهم اليومية، ومن المواساة مشاركة المسلم مشاعره خاصّة في أوقات حزنه وعند تعرّضه لما يعكّر صفوه، فإنّ إدخال السّرور عليه وتطييب خاطره بالكلمة الطّيّبة، أو المساعدة الممكنة بالمال، أو الجاه، أو المشاركة الوجدانيّة من أعظم المواساة، وكذلك مراعاة جبر خاطر المخطئ، ومراعاة الظروف والنفسيات للمسلمين، والمشاركة الفاعلة في الشعور العاطفي فيما بينهم. ومما أوصت به الباحثة الباحثين والمهتمين بالمنهج النبوي تتبع كافة جوانب المراعاة في المنهج النبوي، والتي تشمل المجالات الفكرية والدعوية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: المراعاة، المشاعر، النفسية، المنهج، النبي.

Abstract: This research deals with the Prophet's approach to psychological consideration and some of its aspects according to practical evidence that can be built upon. The researcher used the inductive approach and the deductive approach through studying the prophetic evidence and established positions, according to which she reached the results of the research, the most prominent of which are: He was among the perfections of his manners and good manners, peace be upon him, taking into account the psychological aspect of his companions and being gentle with their feelings, whether it was for an incident that occurred to them by mistake or for a transient situation. Of his attitudes with them, and he was a good companion and a kind cohabitant with his wives, and he took into account their feelings in what pleased themselves and forced their thoughts, and excused them when they were jealous, as he was keen to instill hope and a spirit of optimism in others, draw a smile on their faces, and expel misery, despair, and despair from them, when they think they are. The doors have been closed in front of them and the Messenger, peace and blessings be upon him, warned against intimidating people and raising anxiety among them, because of the negative effects and bad outcomes that are reflected on people's health and their daily lives. Giving him a kind word or possible assistance with money, prestige, or emotional participation is the greatest consolation, as well as considering the reparation of the mistaken mind and taking into account the circumstances and psychology of Muslims, and their active participation in emotional feelings among themselves. Among the recommendations of the researcher, researchers and those interested in the Prophet's curriculum, follow all aspects of observance in the Prophet's curriculum, which include intellectual, advocacy, economic, political, and other fields.

Keywords
Consideration, feelings, psychological, method, the prophet.

معلومات التواصل: خوله بنت محمد بن علي العقلا
البريد الالكتروني: kmoqla@uqu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/si63359112

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم من بين الخلق، واختاره للنبوة، وبعثه على مكارم الأخلاق، لأن الأخلاق هي نظام الحياة، وظِلال يستظل بها الضعفاء، وجعل الله مكارم الأخلاق من أسباب المحبة بين المسلمين، فلا يتخلق بها إلاّ أصحاب النفوس النبيلة، فضلًا عن كون الأخلاق عبادة جليلة.

ولقد صار العلماء يذكرون الأخلاق من أصول الإيمان، وثوابت الاعتقاد، كما قال إسماعيل بن محمد الأصبهاني: "ومن مذهب أهل السنّة... مواساة الضعفاء، والنصيحة في الله، والشفقة على خلْق الله"[(1)]. وهذه إشارة واضحة إلى تكامل المنهج الإسلامي وشموله لكل الجوانب، والتي كان للمنهج النبوي أثره الواضح في استيعابها نظريًا وتطبيقيًا.

وفي ظل الحياة المعاصرة وضغوطها ومشكلاتها، فإن الحاجة مُلحة لاستحضار المنهج النبوي في كل الجوانب المتعلقة بالإنسان، ولعل الجانب النفسي والمراعاة النفسية من أكثرها أهميةً وضرورةً اليوم، للحفاظ على الصحة النفسية للفرد المسلم، ليكون مؤهلًا وقادرًا على القيام بمهامه المتنوعة في هذه الحياة؛ ولعل هذا دافعًا قويًا للباحثة جعلها تختار هذا الموضوع الموسوم بـ: المراعاة النفسية في المنهج النيوي.

وتعد المراعاة في المنهج النبوي متعددة المسارات شاملة لكل الجوانب، تشمل الدعوة والتغيير والرأي الفقهي، والترغيب والترهيب، والتوجيه والتربية والإنكار، وكذلك العلاقات السياسية والعهود والمواثيق والمعاهدات والحروب والتعامل مع الخصوم والأعداء؛ فإنها من باب أولى أشد ظهورًا ووضوحًا في مراعاته صلى الله عليه وسلم لأصحابه وأهل بيته ومن يتعامل معهم من الوجهاء والضعفاء على حدٍ سواء.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث من خلال الآتي:

1. بيان مدى مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للجانب النفسي للناس في تعامله الشخصي معهم، وفي توجيهاته العامة لتلقيها والتعامل على وفقها.
2. رؤية ثقافية لمكانة الجانب النفسي في المنهج الإسلامي، الذي سبق به الدراسات والاهتمامات الغربية المعاصرة التي يتم تقديمها وفق تصور مغلوط على أنها بدايات الاهتمام بالجانب النفسي.
3. الأهمية العلمية لموضوع هذا البحث من عمق الحاجة المعاصرة في ظل الحياة المادية، لتقديم رؤية فكرية وثقافية حول مكانة المراعاة النفسية في المنهج النبوي.
4. يعمد هذا البحث إلى بيان ارتباط هذا الجانب النفسي بالجوانب الأخرى؛ العقلية، والجسدية، والاجتماعية، وغيرها، ومدى انعكاس الشعور النفسي على الفرد.
5. إسهامًا علميًا في تقديمه للبعد الإنساني في الهدي النبوي في مراعاة النفسيات.
6. رأت الباحثة أن بحثها هذا قد يسهم في التوجيه الثقافي والدعوي والتربوي للمراعاة النفسية، وفق الشواهد التطبيقية للمنهج النبوي، كبديلٍ شرعيٍ عن المفاهيم الغربية السائدة في المراعاة النفسية.

أهداف البحث:

يمكن إجمال الهدف من البحث في الآتي:

1. بيان مدى ترغيب القرآن الكريم في مراعاة النفوس.
2. إحياء القدوة بالنبي صلى الله عليه وسلم في مجال العلوم النفسية، والتنمية البشرية، وتقديمها بمنهجية صحيحة.
3. إبراز سجية النبي صلى الله عليه وسلم وعاطفته.
4. إبراز منهج النبي صلى الله عليه وسلم الشامل في مجال المراعاة النفسية للناس.
5. الوقوف على كيفية تكون التربية بالعبادات على شعور المراعاة النفسية.
6. إبراز معالم المراعاة النفسية التطبيقية في المنهج النبوي.

مشكلة البحث:

مع سعة الدراسات المهتمة بالمنهج النبوي في مجالات عديدة شملت الجوانب الأخلاقية والاجتماعية وبعض الجوانب النفسية ومنهجية التعامل النبوي في محاور شتى، إلا أن هذه الدراسات تفتقر في كثير من الأحيان إلى إبرازها وتجليتها جوانب دقيقة ومهمة من المنهج النبوي؛ تأتي في مقدمتها ما يتعلق بإشباع الجانب النفسي لدى الإنسان وفق مراعاة خاصة، وذلك بسبب الانبهار بالتربية الحديثة وعلم النفس من وجهة نظر الغرب؛ مما يثير إشكالًا مهمًا حول مدى اهتمام المنهج الإسلامي بالجانب النفسي للإنسان ومراعاته، وعليه فإن مشكلة هذا البحث تتمحور حول التساؤل الرئيس الآتي: ما معالم المراعاة النفسية في المنهج النبوي؟

وهذه الدراسة مساهمة في خدمة هذا الجانب، وستجيب بإذن الله عز وجل عن التساؤلات المتفرعة عن التساؤل الرئيس وفق الآتي:

1. كيف رغّب القرآن الكريم في المراعاة النفسية؟
2. ما أثر سجية النبي صلى الله عليه وسلم وعاطفته في المراعاة النفسية؟
3. كيف تكون التربية بالعبادات على شعور المراعاة النفسية؟
4. ما معالم المراعاة النفسية التطبيقية وجوانبها في المنهج النبوي؟

حدود البحث:

تنحصر الحدود الموضوعية لهذا البحث في تتبع المنهج النبوي في المراعاة النفسية من منظور قيمي، وفق شواهد متعددة محدودة لبعض من شملتهم المراعاة النبوية، لإبراز هذا المنهج النبوي. وليس في البحث استقصاء شامل للأحاديث المتعلقة بالمراعاة لأنه دراسة ثقافية لا حديثية موضوعية، كما ان البحث ليس فيه استقصاء لكتب السنة إنما تتبع لبعض الشواهد المختارة فقط.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة في حدود اطلاعها على بحث تناول الحديث عن المراعاة النفسية في المنهج النبوي، ولكن الأمر لا يخلو من كتابات لها بعض الصلة بموضوع البحث، ومنها:

---

(1) الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، (2/ 571).

الدراسة الأولى: بحث بعنوان (مراعاة الجانب الشعوري عند المرأة في الكتاب والسنة د. أحمد عزام، من منشورات الجامعة الإسلامية – غزة). وموضوع هذا البحث يعالج مراعاة جانب المشاعر عند المرأة في الإسلام، وبيان آثره في معاملة النساء ومراعاة الجانب الشعوري لديهن.

ويتميز هذا البحث عن البحث المذكور في أنه تناول موضوع مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للشعور النفسي عند الآخرين، المرأة وغيرها، وبيان أغراض هذا الخُلق الكريم.

الدراسة الثانية: بحث بعنوان: مراعاة الجانب النفسي للمكلفين في الأحكام الشرعية، د. محمد علي "محمد علي" العمري، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد 13، العدد1، عام 1438هـ/ 2017م.

وهذا البحث يدرس الشعور النفسي من خلال وظيفة الأحكام الشرعية، وامتثال المكلفين لها. وهو يفترق عن هذا البحث الذي موضوعه هو خُلق النبي صلى الله عليه وسلم ومراعاته النفسية لمن حوله وتوجيهاته بذلك، وليس الأحكام الشرعية.

الإضافة العلمية في الدراسة الحالية:
قدمت هذه الدراسة نماذج من المنهج النبوي في المراعاة النفسية، كإحدى القيم التي عزّزها الرسول صلى الله عليه وسلم عمليًا في تعامله مع بعض أصناف المجتمع المحيطين به، ابتداءً من أهل بيته، مع عرض الموضوع من منظور الثقافة الإسلامية.

تبويب البحث:

ويتكون من مستخلص ومقدمة وتمهيد وأربعة مباحث مع بعض المطالب وخاتمة كما يأتي:

المقدمة. وتشمل مشكلة البحث وتساؤلاته، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث وحدود البحث ومنهج البحث والدراسات السابقة.

التمهيد: التعريف بأهم مصطلحات البحث.

المبحث الأول: ترغيب القرآن الكريم في مراعاة النفوس.

المبحث الثاني سجية النبي صلى الله عليه وسلم وعاطفته.

المبحث الثالث: التربية بالعبادات على شعور المراعاة النفسية.

المبحث الرابع: الهدي النبوي في مراعاة النفوس.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لمشاعر ذوي الهيئات والمقام والمنزلة.

المطلب الثاني: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لمشاعر الوالدين.

المطلب الثالث: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لمشاعر الصحابة.

المطلب الرابع: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لمشاعر الزوجات.

المطلب الخامس: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لشعور الأمل والفأل.

المطلب السادس: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لجبر الخواطر، وتطييبها.

خاتمة:

- نتائج البحث.
- التوصيات.
- قائمة المراجع.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهجين العلميين الآتيين:

أولًا: المنهج الوصفي الاستقرائي:

وهو من المناهج الاساسية في البحوث الوصفية وتعتمد الطريقة الاستقرائية على تجميع البيانات، والحقائق الجارية عن موقف معين، فقد استقرأت الباحثة الكثير من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، لإثبات مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للجانب النفسي في معاملته مع أصحابه وكل من حوله من المسلمين بما فيهم الضعفاء والأكابر.

ثانيًا: المنهج الاستنباطي:

والذي يتم من خلاله التأمل في النصوص الشرعية والشواهد التي تتصل بموضوع البحث واستخراج القواعد والمبادئ الشرعية والقيمية المتعلقة بموضوع البحث. حيث يقوم المنهج الاستنباطي على طريقة بحث ممنهجة يسير فيه الباحث من مقدمات ومبادئ إلى قضايا ونتائج، حيث قامت الباحثة باستنباط وجوه المشاعر النفسية من النصوص النبوية، واستنباط مراعاة الشارع الحكيم للجانب النفسي.

ومن منهج الباحثة أيضًا:

- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها الحديثية دون تفصيل في ذلك، حيث حرصت الباحثة على الصحيح من الحديث النبوي.
- الاقتصار على شرح الألفاظ الغريبة التي لا تُفهم من السياق فقط.
- عدم الترجمة للأعلام لكون الغالب أعلام مشهورة، فضلًا عن محدودية صفحات البحث.

التمهيد: التعريف بأهم مصطلحات البحث

أولًا: تعريف المراعاة:

في اللغة: المراعاة في اللغة اسم، مصدر راعاه وراعى: إذا لاحظه وراقبه، وراعيت الأمر: نظرت في عاقبته[2]. والمراعاة على معنى أرعنا سمعك[3]، وراعاه أي قدَّر مشاعره. وراعى الجميل أي حفظه، وراعى خاطره: سامحه اعتبارًا لرضاه.[4] والمراعاة هنا مبالغة في الرعي أي حفظ المرء غيره، وتدبير أموره[5]. والمراعاة: الحفظ والرفق وتخفيف الكلف والأثقال عنه[6].

في الاصطلاح الإجرائي الذي اختارته الباحثة لموضوعها: حسن التفات للآخرين ومعاملتهم معاملةً محترمةً لا تمس شعورهم. وهي محافظةٌ على ما هو متعارف عليه أو معمول به وأخذه بعين الاعتبار والعمل بمقتضاه.

(2) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، مادة راعى، (356/1).
(3) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، باب رعا، 6/ 2359.
(4) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد، (909/2).
(5) ينظر: معاني القرآن للفراء، 69/1.
(6) ينظر: النهاية، مادة رعى.

ثانيًا: تعريف النفس:

معنى النفس في اللغة: الروح، والنفس ما يكون به التمييز، والنفس الدم، والنفس الأخ، ويراد بالنفس ذاته وعينه، وشاهدها قوله تعالى: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) [المائدة: 116] أي: ذاته المتصفة بالصفات[7].

والنفس هي: الشخص أو الشيء المشار إليه، وعدةً ما تتعلق بالفرد نفسه، وبطبيعة الشخص، وبمصلحته الشخصية، والنفس هي المكونات الطبيعية للجسم البشري[8].

معنى النفس اصطلاحًا: عرّفها الجرجاني أنها "الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية":[9].

والتعريف الإجرائي للنفس في البحث:

أنها مجموعة الخصائص الشخصية والقدرات غير الملموسة والتي تميز كل شخص عن الآخر، وكيانه المؤثر في محيطه الداخلي والخارجي.

والنفسية: : اسم مؤنث منسوب إلى نفس. وربطها الراغب بالآتي: النّفسيّة كالصّحّة والسّلامة، والعقل والإيمان، والثّواب[10].

وفي التعريف الإجرائي لهذا البحث يمكن تعريفها بأنها: الحالة العامة الظاهرة على الإنسان والناتجة عن مجمل ما انطوت عليه نفسه من ميول ونزعات وانطباعات ومشاعر وحزن وضيق واستياء وخوف وما شابه ذلك.

ثالثًا: مفهوم المنهج:

المنهج لغة:

إنَّ الحروف الأصلية لهذه الكلمة هي: (ن ه ج)، وهذه المادة تدور حول معنى الطريق، يقول ابن فارس: "نهج: النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول: النهج، الطريق... والآخر: الانقطاع"[11]. والمقصود هنا بالمنهج المعنى اللغوي هو الأول، وهو الدالُّ على الطريق.

فالمَنْهَجُ والمِنْهَاج: الطريق الواضح البيّن. يقال: أَنْهَجَ الطَّرِيقُ: أصبح واضحًا واستبان[12]، قال تعالى:(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [المائدة، الآية: 48].

المنهج اصطلاحًا:

أما من ناحية الاصطلاح: فقد عرف بتعريفات متعددة منها:

من ناحية الاصطلاح الشرعي: "الطريق المستقيم الواضح في الدين"[13].

وأما من الناحية الفلسفية: "خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسيَّة؛ بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها"[14].

وأما من الناحية العلمية التجريبية: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم؛ بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تُهَيْمِن على سَيْرِ العقل، وتُحَدِّد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[15].

ويمكن تعريف المنهج تعريفًا عامًّا فيُقال: "هو مجموعة الركائز والأسس، التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة؛ لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كلٌّ منهم"[16].

المبحث الأول
ترغيب القرآن الكريم في مراعاة النفوس

رفع الله من شأن كرامة الناس في أكثر من آية، وراعى معالجات النفس البشرية في الفعل والقول، والأمر والنهي؛ من خلال أصول الإيمان، وأحكام العبادات، والمعاملات، والولايات السياسية.

ففي جانب الإيمان والاعتقاد، في مخاطبة النبي إبراهيم عليه السلام لأبيه، ودعوته إلى الإيمان بالله، ونبذ الشرك، فقد قال الله تعالى:(قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) [سورة مريم:47]. وهذا من مراعاة شعور الوالد، وتطييب القول له، والاستيثاق له بأنه سيستغفر له ربه؛ مراعاة لنفسيته؛ فيثق بحب ابنه له.

وفي جانب الأقوال؛ يقول الله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [سورة البقرة:83]. "وقرأ حمزة والكسائي ((حَسَنًا)) بفتح الحاء والسين"[17]. والمعنى؛ "أي: كلِّموهم طيبًا، ولينوا لهم جانبًا"[18]. والمناسبة واضحة من خلال سياق الآية؛ حيث ورد هذا الأمر بعد ذِكر ضعفاء الناس، ليفيد أن مراعاة مشاعرهم بالقول الحسن من أوثق الحقول، فقال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

---

(7) ينظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (9/ 292 .293).

(8) ينظر: أسس علم النفس، أحمد محمد عبد الخالق، (ص 21).

(9) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، (ص 312).

(10) المفردات من غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 282.

(11) مقاييس اللغة، ابن فارس، (361/5).

(12) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (346/1).

(13) أحكام القرآن، القرطبي، (211/6)، وروح المعاني، الألوسي، (153/2).

(14) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، بيروت: عالم الكتب، ط1، 1399هـ، (ص195).

(15) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، بيروت: عالم الكتب، ط1، 1399هـ، (ص195).

(16) العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، د. عبد الرحمن السديس، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والخمسون، (ص300).

(17) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية، (1/ 172).

(18) محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي، (1/ 344).

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) [سورة البقرة:83].

وقيل: أمر الله بالإحسان القولي إذا تعذَّر الإحسان الفعلي؛ على حد قول أبي الطيب: فليسعد النطق إن لم تُسعد الحال(19).

وفي جانب الأفعال، قال الله تعالى: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [سورة النساء:8]. ومعنى الآية: قولوا لهم قولًا تطيب به نفوسهم عندما يُعطَون(20).

وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى:

(وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) أي قولًا طيبًا لطيفًا فيه نوع من الاعتذار، وتطييب الخاطر، قال سعيد بن جبير: يقول الولي للقريب: خذ بارك الله فيك، إني لست أملك هذا المال؛ إنما هو للصغار.

وقوله تعالى: (فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ): أي: أعطوهم ما تيسر من هذا المال الذي جاءكم بغير كَدٍّ ولا تعب، ولا عناء ولا نَصَب، فإن نفوسهم متشوِّفة إليه، وقلوبهم متطلعة، فاجبروا خواطرهم بما لا يضركم وهو نافعهم"(21).

ونزلت سورة خاصة لمراعاة خاطر الصحابي عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه، تطييبًا لنفسه، وعتابًا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال الله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) [سورة عبس:1. 3]. وهذه الآية من أعظم المواساة في جبر خواطر الضعفاء، حتى لا تنكسر قلوب الفقراء، وليُعلَم أن المؤمن الفقير خير من الغني.

قال القرطبي: "ولكنّ الله تبارك وتعالى عاتبه؛ حتى لا تنكسر قلوب أهل الصُّفَّة، أو لِيُعلَم أنّ المؤمن الفقير خير من الغني، وكان النظر إلى المؤمن أولى وإن كان فقيرًا أصلحَ وأولى من الأمر الآخَر، وهو الإقبال على الأغنياء طمعًا في إيمانهم، وإن كان ذلك أيضًا نوعًا من المصلحة"(22).

واهتم القرآن الكريم كثيرًا بكل ما يتعلق بالنفس البشرية ويتصل بها وهو بصدد حديثه عن الإنسان وأحواله وتقلباته، وسبق بذلك كافة محاولات استجلاء حقيقة النفس البشرية، فقدم عدة إشاراتٍ جليةٍ للتعريف العملي بالنفس البشرية، حيث "إن القرآن الكريم كان سباقًا إلى هذا التعريف عمليًا، ألم يتحدث القرآن الكريم عن الإنسان من كذب وغش، أو إيمان وخشوع؟ ألم يتحدث القرآن الكريم عن أنواع النفوس وأمراضها: النفس المطمئنة، والنفس اللّوّامة، والنفس الأمّارة بالسوء؟ ألم يتحدث عمّا يعتمل بداخلها من إيمان كفر؟ ألم يتحدث هذا الكتاب عن سلوك الإنسان، وغاياته، ومظاهر هذا السلوك؟"(23).

وليس هذا فحسب، بل "لقد قدم القرآن الكريم صورة متكاملة للشخصية الإنسانية، كمراحل نموها، وأنماط سلوكها وتفكيرها، فحين تحدث هذا الكتاب العظيم عن سلوك الشخصية المؤمنة، ذكر ألفاظًا دقيقة ومناسبة لها، وللموقف الذي يحيط بها، بحيث تبدو للقارئ في آيات عديدة بأنها مترادفة، وهي ليست كذلك، فالترادف زيادة في الكلام وهذا ليس من صفة كتاب معجز، فكل كلمة قد تتقارب مع كلمة أخرى، ولكنها لا ترادفها، وكل حرف من حروفه يزيد المعنى عمقًا وقوةً"(24).

إن ديننا الإسلامي الحنيف وفق القرآن الكريم وترغيباته، دينٌ يُراعي النفسيات، فالعبادات والمعاملات في الإسلام ما شُرعت ونُظمت ووضع لها أحكامٌ وآدابٌ في الإسلام، إلا لتحقيق غاية عُظمى وهدف أسمى، وهو المحافظة على إصلاح نفس الفرد الذي هو أصل لإصلاح النفس البشرية عمومًا، والسر الكامن وراء نهضة المجتمعات والشعوب.

المبحث الثاني

سجية النبي صلى الله عليه وسلم وعاطفته

النبوة هي أعلى كمالات البشرية، وأعظم سجايا الإنسانية، فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم اجتمعت فيه أصول الأخلاق، وامتزجت في روحه معاني السمو، وتمثلت فيه أعدل الطباع وأنزهها، وانتهت إليه معادن الخلق صفاءً ونقاءً. فقال الله تعالى فيه: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [سورة القلم:4]. فوصفه الله بشرف الأخلاق قبل أن يصفه بمقام نبوته وشرف علمه، لأن جوهر الإنسان ماثل بأخلاقه. وتأولت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أخلاقه بالقرآن؛ لما سُئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: ((كان خلقه القرآن)) (25). قال النووي: "معناه: العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته"(26).

وجعل الله النبي صلى الله عليه وسلم عامل ائتلاف المسلمين بالإسلام، ومثال القيادة والانقياد، فجمع عليه القلوب، واستدارت حول حكمته العقول، فاجتمع المسلمون حوله ولم يفارقوه، فأحبوه وعظّموه ووقّروه. حتى قال الله تعالى فيه: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [سورة آل عمران:159].

اقتضت حكمة الله أن يجعل الناس في حاجة إلى الأنبياء؛ ليجدوا فيهم الكنف الرحيم، والرعاية الكريمة، فيسعهم بسماحته، ووداده الأليف، وحلمه الذي لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم. فلان لهم؛ والتفُّوا حوله.

ويشهد الصحابة بأجمل معادن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان القلب الكبير الذي يُعطي أصحابه، ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه،

---

(19) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (1/ 583)

(20) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (192/4).

(21) تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن، عبد الرحمن السعدي، (ص: 165).

(22) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، (19/ 213).

(23) أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، زين حسين ياسين، رسالة ماجستير مقدمة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م، ص 10.

(24) أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، زين حسين ياسين، ص 10.

(25) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القرآن، باب كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن، حديث رقم (746)، 1/ 513. وفي مسند أحمد، رقم 24601. وقال الأرناؤوط: إسناده حسن.

(26) شرح صحيح مسلم، محيي الدين النووي، 6/ 26.

فتنتهي فيه كل خصال الكمال، وتفيض منه أجل معاني العظمة، وما من واحد منهم عاشره، أو رآه؛ إلا امتلأ قلبه بحبه؛ نتيجة لما أفاض عليه صلى الله عليه وسلم من سجاياه الرحيبة.

ومن أعمق معاني النبوة؛ ما قاله الله ـ عز وجل ـ في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) [سورة الأحزاب:6]. لأن هذه الآية جاءت بعد أن هاجر المهاجرون من مكة إلى المدينة ليلحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فارين معه بدينهم، مؤثرين له على كل وشائج القربى، وذخائر المال، ومودات الصحبة والرفقة. وليس ثمت شيء يستدعي ذلك إلا حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم. فكانوا بهذه الهجرة على هذا الائتلاف، رغم نبذهم لكل عزيز على النفس؛ الأهل والزوج والولد.

وفي هذا المثال النبوي؛ يسترسل القاضي عياض، ويصف النبيَّ صلى الله عليه وسلم بقوله: "فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال إلى ما لا يأخذه عد! ولا يعبرُ عنه مقال، ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال، منْ فضيلة النبوة والرسالة، والخُلة والمحبة، والاصطفاء، والإسراء، والقرب والدنو، والوحي، والشفاعة والوسيلة، والفضيلة، والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود، والبراق، والمعراج، والبعث إلى الأحمر والأسود، والصلاة بالأنبياء، والشهادة بين الأنبياء والأمم، وسيادةِ ولد آدم ، ولواء الحمْد، والبشارة، والنذارة، والأمانة، والهداية، والرحمة للعالمين، وإعطاء الرضا، والكوْثر، وسماع القول، وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر، وشرح الصدر، ووضع الوِزْر، ورفع الذِّكْر، وعزّة النصر، ونزول السكينة، والتأييد بالملائكة، وإيتاء الكتاب والحكمة، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، وتزكية الأمة، والدعاء إلى الله، وصلاة الله تعالى والملائكة، والحكم بين الناس بما أراهُ الله، ووضع الإصْرِ والأغلال عنهم، وإجابة دعوته، وتكليم الجمادات والعجم، ونبْع الماء من بين أصابعه، وتكثير القليل، وانشقاق القمر، والنصر بالرعب، والاطلاع على الغيب، وظل الغمام، وتسبيح الحصا، وإبراء الآلام، والعصمة من الناس، إلى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة، ودرجات القدس، ومراتب السعادة، والحُسنى والزيادة التي تقف دونها العقول"(27).

ويصفه حسَّان بن ثابت رضي الله عنه بأوصاف يعجز عنها البلغاء:

وأجمل منك لم تـرَ قطُّ عيني وأحسن منك لم تلد النساءُ

خُلقتَ مبرءًا من كل عيب كأنك قد خُلقت كما تشاءُ(28)

ووصف أحمد شوقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

وإذا رحمت فأنت أم أو أبُ هذان في الدنيا هم الرحماء(29)

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثير التبسم لمن حوله، وكان لا يضحك إلاَّ تبسمًا –صلى الله عليه وسلم –فهذا الصحابي الجليل جرير بن عبد الله رضي الله عنه يصف لنا حاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلًا: ((ما حجبني النبي– صلى الله عليه وسلم –منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي)) (30)، وما حصل مع جرير أيضًا كان يحصل باستمرار مع جميع الصحابة ومع كل من يلتقيهم الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان هذا عهده بالجميع بدون استثناء.

فالابتسامة الصادقة الصادرة من القلب، الممزوجة بالحب، المدفوعة بدافع الإخوة؛ هي صدقة، كما قال–صلى الله عليه وسلم –: ((تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة)).(31)

المبحث الثالث

التربية بالعبادات على شعور المراعاة النفسية

قامت العبادات على مقاصد تربوية؛ وأهمها: مراعاة المسلمين في صلاة الجماعة، وصلاة السفر، والحج في البيت الحرام، وإيتاء الصدقات للمحتاجين، وصيانة الصيام بالصبر، وتفضيل هذه العبادات إذا أثمرت في المسلم لطف الشعور، وحُسن السمت، ورحمة الخلق.

ومن معالم مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لشعور النفس، ما رواهُ أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أَمَّ أحدكم الناس، فليخفف، فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء)).(32)

فالحديث أفاد الرفق بالمأمومين، ومراعاة مصلحتهم، وأن لا يدخل عليهم ما يشق عليهم(33). وقد بيَّن الرسول –صلى الله عليه وسلم – السبب في التخفيف؛ لوجود من ليس له القدرة على التطويل، كأن يكون المأموم صغيرًا لا يتحمل متابعة الإمام واستكمال الصلاة بعده، أو يكون شيخًا كبيرًا لا تحمله قدماه على مواصلة الوقوف والمتابعة له، أو يكون ضعيفًا، كأن يكون المأموم من ذوي

---

(27) الشفا في تعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، (ج 1/ 56–57).

(28) وردت الأبيات ضمن إحدى قصائد حسان بن ثابت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي في ديوانه الذي تم جمع كل أشعاره فيه، بيد ان الباحثة لم تجد أي تخريج لهذه الأبيات في أيٍ من كتب الحديث.

(29) من قصيدته الشهيرة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ولد الهدى، ينظر: مكتبة لسان العرب الإلكترونية.

(30) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، حديث رقم (5739) (5/ 2260). وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه، حديث رقم (4430).

(31) سنن الترمذي (4/ 339) قال الترمذي صحيح. وقال الالباني: في صحيح الجامع الصغير وزياداته (حديث صحيح) (1/ 561).

(32) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب صلاة الجماعة، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، رقم (703) (2/ 168). ومسلم، كتاب: الصلاة، باب إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، رقم (979) (2/ 43).

(33) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، محيي الدين النووي: (4/ 184،187).

الاحتياجات الخاصة؛ الذين لربما يجدون صعوبة في الوقوف، أو يكون المأموم مريضًا مرضًا لا يستطيع بسببه مواصلة إطالة الصلاة.

والأمر بالتخفيف هنا يكون عامًا في معاملة المسلمين، وليس خاصًا في صلاة الجماعة؛ فمواساة الناس مطلوب في شؤون الحياة كلها، فإنما جُعلت الصلاة معلمًا بارزًا على المراعاة والتخفيف لمكانتها العلية، فيكون ما دونها أولى بالمراعاة والتخفيف، وهذا شاملٌ لكل ما يستدعي المراعاة والتخفيف في الأمور الدينية والدنيوية على حدٍ سواء. وأما الخصوصية فسيتنزل الحديث على صلاة الرجل وحده؛ فليصل كيف شاء. لقول النبي –صلى الله عليه وسلم –: "فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء"؛ بمعنى أن الإمام لو صلى منفردًا جاز له أن يطول في صلاته، كيفما شاء.

ونحو هذا حديث جابر بن عبد الله الأنصاري – رضي الله عنهما – قال: أقبل رجل بناضحين[34]، وقد جنح الليل، فوافق معاذًا يصلي، فترك ناضحه، وأقبل إلى معاذ، فقرأ بسورة البقرة أو النساء، فانطلق الرجل، وبلغه أن معاذًا نال منه، فأتى النبي–صلى الله عليه وسلم – فشكا إليه معاذًا، فقال النبي–صلى الله عليه وسلم –: ((يا معاذ أفتَّان أنت، فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة)) [35].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي خاطر الأمهات بأطفالهن لو حضرن لصلاة الجماعة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه)) [36].

وقال الله تعالى: (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [سورة المجادلة:13].

لما كان المنافقون يكثرون من مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم فيما لا حاجة لهم فيه، أمر الله تعالى بتقديم صدقة قبل المناجاة، فشقّ ذلك على فقراء المؤمنين الذين خشوا الفقر بسببه، فراعى الله تعالى نفوسهم وطمأنهم.

قال المفسر الخازن: "إنما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا إلى المناجاة، فيكون ذلك سببًا لحزن الفقراء إذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته"[37].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن بعض التساؤلات في عزيمة الطاعات؛ حتى يراعي التخفيف على بقية المسلمين، ولا يكون في هذا مشقة؛ فقال الله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) [الحجرات:7]. قال نظام الدين النيسابوري: "وفي قوله فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع آرائهم إلى الخطأ"[38].

المبحث الرابع

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في مراعاة النفوس

المطلب الأول: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لمشاعر ذوي الهيئات والمقام والمنزلة.

كانت حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مليئة بمراعاة ذوي الهيئات، ومقام المتحاور معه سواءً كان رجلًا أم امرأة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُراعيهم بما فيه إشباع لنفسياتهم وشعورهم.

لأنه كان خبيرًا بالنفوس البشرية ومعادنها، وعلاقتها بمناصب الدنيا وزهوها، وأطوار الزمان وتقلّباته، والملل والنحل والأديان الأولى وسلطتها على الناس، وكون الأنبياء أصحاب فِطر مجلوّة، وإلهامٌ لماح، فكيف بسيد الأنبياء الذي تعهَّدته العناية الإلهية من نشأته؛ ليحمل رسالة عظيمةً في أسلوبها؛ الذي يقوم على ترقية الفطر وتفتيق الألباب وتفتيح الأذهان ومعالجة أدواء القلوب.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا)) [39].

ومن معالم مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لنفسيات ذوي الهيئات، ما يأتي:

أولًا: المراعاة بذكرهم بألقابهم وأوصافهم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع العادات والأعراف بما فيها من مزايا حسنة، ويخاطب الأكابر بألقابهم التي تتضمن التكريم والتفخيم، فلما بعث الرسائل للملوك والأمراء، كتب إليهم بألقابهم المشهورة؛ ومن ذلك كتابه إلى ملك الروم هرقل كتابًا صدَّرهُ بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى[40].

قال ابن حجر: "لم يُخله من إكرام لمصلحة التألُّف"[41].

ولما قدم جرير بن عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم راغبًا بالإسلام؛ وهو من ذوي الملك والشرف؛ وصفه النبي صلى الله عليه وسلم أنه كريم قومه. كما روى جرير بن عبد الله –رضي الله عنه– قال: لما بُعث النّبيّ صلى الله عليه وسلم أتيته فقال: يا جرير لأيّ شيء جئت؟ قلت: جئت لأسْلِم على يديك يا رسول الله،

---

(34) بناضحين: مثنى ناضح، وهو ما استعمل من الإبل في سقي النخل والزرع. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (1/ 249).

(35) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب من شكا إمامه إذا طول، رقم (673) (1/ 249). ومسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، رقم (465) (1/ 339).

(36) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، حديث رقم 677، 1/ 115. ومسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصلاة، رقم (470) (340/1).

(37) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، 4/ 263.

(38) التفسير الوسيط، مجمع البحوث، ج4، ص12.

(39) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب المناقب، حديث رقم 3353، 6 / 385. ومسلم كتاب الفضائل، باب من فضائل يوسف عليه السلام، رقم (168) (4/ 1846).

(40) ينظر: الرحيق المختوم: للمباركفوري (ص 412). ومضامين الحوار مع النصارى: علي بن أحمد الأحمد (ص:82) بحث نُشر في مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد (25) (العدد: 2).

(41) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (1/ 38)

قال: فألقى إليّ كساءه، ثمّ أقبل على أصحابه، وقال: ((إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه. وقال: وكان لا يراني بعد ذلك إلّا تبسّم في وجهي))[42].

ثانيًا: المراعاة بما سبق من حُسن الصُّحبة معهم:

في العام السادس للهجرة تم عقد صُلح الحديبية[43] بين المسلمين وبين قريش، وتم الاتفاق على بنود الصلح، إلا أن الصحابة الكرام –رضي الله عنهم– كانت لهم وجهة نظر حول تلك البنود وتحديدًا حول البند الرابع؛ والذي كان ينصُّ على (من أتى محمدًا من قريش من غير إذن وليه –أي هاربًا منهم– رده عليهم ومن جاء قريشًا ممن مع محمد –أي هاربًا منه– لم يرد عليه)[44].

فهذا البند أحزن الصحابة وكان من أشدهم حُزنًا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى الرسول –صلى الله عليه وسلم –؛ فقال له: ((ألست نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل، قال: بلى، قلت: فلم نعطِ الدنية في ديننا إذًا؟ قال: إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرتك أنَّا نأتيه العام، قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به)) [45].

حوار ظاهره حزن الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا الحزن الذي عبَّر عنه في الكلمات الموجهة إلى الرسول–صلى الله عليه وسلم –وقد قال عمر عن هذه الحادثة: "لقد دخلني أمر عظيم وراجعت النبي–صلى الله عليه وسلم – مراجعة ما راجعته مثلها قط ولقد عَتقْتُ فيما دخلني يومئذٍ رقابًا وصمتُ دهرًا وإني لأذكر ما صنعت خاليًا، فيكون أكبر همي، ثم جعل الله عاقبة القضية خيرًا"[46]. وذلك لم يكن شكًا من عمر رضي الله عنه، بل طلبًا لكشف ما خفي عليه، وحثًا على إذلال الكفار، لما عرف من قوته في نصرة الدين[47].

فراعى الرسول صلى الله عليه وسلم مشاعر عمر رضي الله عنه التي كانت تدافع عن دين الله، والتي تتوق للطواف حول البيت الحرام، بل راعى نفسيته ووضح له أن وراء هذا الصلح خيرًا كثيرًا.

وهذا الحوار الذي حدث منه فقد قاسه النبي صلى الله عليه وسلم على سيرته الجميلة رضي الله عنه، ونجده قرأ عليه سورة الفتح بكاملها ليطمئنه بذلك، ولما سأله عمر رضي الله عنه: أفتح هو؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم.

وخلاصة الأمر: أن الأمة الناجحة حقًا هي الأمة التي يشعر فيها الجندي أنه قريب جدًا من قائده يحبه ويقدره ويطيعه ويثق به تمام الثقة ويشعر القائد كذلك أنه قريب جدًا من جنوده يحبهم ويقدرهم ويثق بهم، وهذه الثقة والتسامح والمحبة المتبادلة بين القائد وجنوده من أقوى الأسباب التي تقوم عليها الأمم. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "وإن من كَثُرت حسناته وعَظُمتْ وكان له في الإسلام تأثيرٌ ظاهرٌ، فإنه يحتمل له مالا يحتمل لغيره، ويعفى عنه مالا يُعفى لغيره، فإن المعصية خبث والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث بخلاف الماء القليل، فإنه يحمل أدنى خبث"[48].

ثانيًا: المراعاة لمفاخر الناس:

من صور مراعاة الظروف والنفسيات عندما عَلِم النبي صلى الله عليه وسلم من عمه العباس رضي الله عنه بعض خصائص أبي سفيان رضي الله عنه فقال له العباس: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئًا، قال: ((نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)) فكانت مراعاة الرسول–صلى الله عليه وسلم – لأبي سفيان لما أثرها ووقعها في نفسه، مما زاد من حُبه للإسلام والدفاع عنه.

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس، قائلًا له: ((يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل[49]، حتى تمر به جنود الله فيراها))[50].

ودخل أبو سفيان مكة يصرخ فيهم بأعلى صوته، قائلًا: يا معشر قريش: هذا محمد جاءكم، فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.[51]

المطلب الثاني: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لمشاعر الوالدين.

من صور المراعاة للنفسيات مراعاته صلى الله عليه وسلم لنفسية الوالدين وما جبلوا عليه من حُب الأبناء أيضًا؛ لحاجتهما لأبنائهما خصوصًا عند الكِبر، فعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، فقال: ((ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما)).[52]

فهذا الرجل جاء لمبايعة الرسول–صلى الله عليه وسلم –على الهجرة؛ لما للهجرة في سبيل الله من أجر عظيم، كما قال تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** [سورة التوبة:100].

إلاَّ أن الرسول صلى الله عليه وسلم راعى ظروف والديه ونفسياتهم عندما قال له: وتركت أبوي يبكيان؛ ولأنه الرحمة المهداة لهذه الأمة، قال له: ارجع إليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما.

---

(42) سنن البيهقي (8/ 168) واللفظ له. وأورده الألباني في الصحيحة (3/ 204) رقم (1205).

(43) فتح الباري: لابن حجر (7/ 440).

(44) ينظر: فتح الباري، لابن حجر، قوله باب الشروط في الحرب وكتابة الشروط، (343/5)، والرحيق المختوم: للمباركفوري (ص: 278).

(45) متفق عليه: صحيح البخاري: البخاري، كتاب (الشروط) باب (الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط) رقم (2581) (2/ 974). ومسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، برقم (1784).

(46) المغازي: للواقدي: (ص: 244).

(47) فتح الباري: لابن حجر (5/ 346).

(48) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، (1/ 176).

(49) خطم الجبل: أنف الجبل وهو شيء يخرج منه، يضيق به الطريق. ينظر: لسان العرب لابن منظور140/12.

(50) السيرة النبوية: ابن هشام (2/ 403).

(51) السيرة النبوية: ابن هشام (5/ 62).

(52) سنن أبي داوود، (4/ 182) قال الشيخ الألباني في كتابه صحيح أبي داود: صحيح. رقم الحديث (2281) (7/ 285).

فبر الوالدين فرض لازم ينبغي على المسلم أن يبدأ به قبل النوافل والطاعات، فابدأ بنفسك وبمن تعول وارحم ضعفهما، وكن مع الوالدين، ولا تسأم، ولا تمل، ولا تتعب، ولا تضجر، فإنك تخوض في رحمات الله جل جلاله، فكل لحظة وأنت في جوارهم تُدخل السرور عليهم وتذهب الوحشة عنهم بأنسهم برؤية وجهك، فكم من قلوب للوالدين تتعطش وتتألم، ولكن سرعان ما يزول ألمها ويُروى عطشها إذا اطلعت ورأت أبناءها وبناتها.(53)

وإن أحق الناس بالتعامل الجميل والذوق الراقي هما الوالدان، فحقهما عظيم، فهما وصية الرحمن الخالدة، بقوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) [سورة لقمان:14].

وبالمقابل ينبغي على الوالدين أن يحسنوا للأبناء في التربية الحسنة وغرس الأخلاق والقيم فيهم، وأن يكونوا خير عون لهم في البر، وأن يراعو نفسياتهم ويقفوا إلى جانبهم في لحظات الحاجة إليهم، فالوالدان هما الملجأ الأول للأمان والطمأنينة– بعد الله تعالى–إن ضاقت بهم الدروب في حياتهم.

المطلب الثالث: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لمشاعر الصحابة.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الناس إيمانا وأحسنهم خلقا، ولقد كان من كمال خلقه وحسن أدبه صلى الله عليه وسلم أنه كان يراعي الجانب النفسي لأصحابه رضوان الله عليهم ويرفق بأحاسيسهم، ولقد ضرب لنا أروع الأمثلة في ذلك، سواء كان ذلك لواقعة وقعت منهم على سبيل الخطأ أم لموقف عابر من مواقفه مع أصحابه.

أولًا: المراعاة بألطف الأجوبة:

من تلك المواقف والأمثلة التي تدل على مراعات النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الجانب ما حدث في قصة عكاشة بن محصن رضي الله عنه، التي رواها أبو هريرة رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، فقال رجل: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: ((اللهم اجعله منهم))، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم قال: ((سبقك بها عكاشة)) (54).

رد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل ردًا لا يكسر فيه قلبه، ولا ينكدر فيه صفوه، لما عرف أنه ممن لا يستحق ذلك، ولم يقل إنك لست منهم، بل تأدب معه ورده ردًا جميلًا مما يدل على أن صلى الله عليه وسلم كان من أشد الناس مراعات لقلوب من عنده. يقول ابن عطية في رد رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل:" ذلك أنه عرف منه أنه لا يصلح لهذه الدرجة من التوكل"(55).

وقال الإمام النووي في رد رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل: "قال القاضي عياض قيل إن الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة أهلها بخلاف عكاشة، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بكلام محتمل، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم التصريح له بأنك لست منهم لما كان صلى الله عليه وسلم عليه من حسن العشرة" (56).

ثانيًا: المراعاة بالاعتذار الحسن.

من تلك الأمثلة من سيرته صلى الله عليه وسلم الدالة على مراعات تلك المشاعر والنفسيات لأصحابه رضوان الله عليهم، ما وقع بينه وبين الصعب بن جثامة الليثي رضي الله عنه، عندما أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم صيدًا وهو محرم فرده عليه لعدم جواز أكل المحرم من الصيد، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن الصعب بن جثامة الليثي: "أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارًا وحشيًا وهو بالأبواء فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فلما أن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي، قال: ((إنا لم نرده عليك، إلا أنا حرم))"(57).

فهذا الصحابي الجليل لم يكن يعلم بحكم منع الاصطياد للمحرم، وأن المحرم لا يجوز له الأكل مما يصاد له، فأتى للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الصيد وأهداه إليه، فرده عليه صلى الله عليه وسلم وعلل سبب الرد، لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الانكسار من رد هديته ووقوعه في الحرج، قال ابن دقيق العيد: "وفي اعتذار النبي صلى الله عليه وسلم للصعب: تطييب لقلبه، لما عرض له من الكراهة في رد هديته، ويؤخذ منه: استحباب مثل ذلك من الاعتذار" (58).

ثالثًا: المراعاة بالسؤال عن أهليهم لإيناسهم:

مما يبن ذلك الشعور أيضا عند النبي صلى الله عليه وسلم، ما حدث في قصة مالك بن الحويرث رضي الله عنه ومن معه من صحبه عندما قدموا إلى المدينة ليتعلموا أمور دينهم من النبي صلى الله عليه وسلم، فمكثوا في المدينة قرابة العشرين يوما، يتعلموا وينهلوا من نبع النبوة الصافي، ويأخذوا عنه صلى الله عليه وسلم أمور دينهم، فلاحظ عليهم بعد مكثهم هذه الأيام أنهم قد اشتاقوا وحنوا إلى أهلهم وإن لم يصرحوا بذلك، ولكن فطنته صلى الله عليه وسلم، ورحمته وشفقته، بينت له ذلك، فأخذ يسألهم عمن خلفوا من ورائهم وينشدهم عن حالهم، وسمح لهم بالعودة إلى ديارهم، وتعليم قومهم ما أخذوه منه من علم، فعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه، قال: "أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيمًا رقيقًا، فظن أنا قد اشتقنا أهلنا، فسألنا عن من تركنا من أهلنا فأخبرناه، فقال: ((ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم، ومروهم فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم))(59).

بهذه المواقف وغيرها كثيرٌ من سنة النبي صلى الله عليه وسلم تدلنا على شدة مراعات الجوانب والمشاعر النفسية لأصحابه ومن حوله، وأن هذا مما ينبغي أن

---

(53) شرح زاد المستقنع: محمد الشنقيطي (65/ 22).

(54) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم 6541، 8/ 113، وصحيح مسلم، رقم (216)، (1/ 197).

(55) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، 43/3.

(56) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، 89/3.

(57) صحيح البخاري، كتاب الحج، حديث رقم 1825، 13/3. وصحيح مسلم، كتاب الحج، حديث رقم: 1193، 850/2.

(58) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، 2/ 2.

(59) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم 3661، 9/8؛ وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم 674، 1/ 465.

يراعيه المسلم مع تعامله مع أخيه المسلم اقتداء في ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم.

هكذا كان رسولنا الكريم يُراعي ظروف الناس ونفسياتهم جابرًا لخواطرهم ورافعًا من شأنهم ومكانتهم، فهو المرسل رحمة وقدوة لهذه الأمة، وصدق الله القائل: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [سورة الأحزاب:21] .

فينبغي على أمته اليوم تطبيق مثل هذه التعاليم والقيم بين أفرادها؛ لتحقيق النهوض المطلوب لشعوبها، وينبغي على الإنسان أن يراعي قلوب الناس، فإذا انكسر قلب شخص، فليحرص على جبره بما استطاع؛ لأن في هذا فضلًا عظيمًا والإنسان ينبغي له أن يراعي الناس بنفسه بمعنى أن يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به ومعلوم أن الإنسان إذا انكسر قلبه يحب من الناس أن يجبروه، فينبغي هو-أيضًا- أن يجبر قلوب المنكسرة قلوبهم أولًا: إشفاقًا عليهم، وثانيًا: رجاء لفضل الله تعالى.(60)

رابعًا: المراعاة بالمشاركة في الأفراح:

يحاور الرسول صلى الله عليه وسلم جابرًا رضي الله عنه محاورة فاعلة؛ محاولًا أن يصل من خلالها إلى غرس السرور في قلبه، فيقول جابر: هلك أبي وترك سبع أو تسع بنات، فتزوجت امرأة، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم -: ((تزوجت يا جابر؟ قلت: نعم، قال: بكرًا أم ثيبًا؟ قلت: ثيبًا، قال: هلَّا جارية تلاعبها وتلاعبك، أو تضاحكها وتضاحكك، قلت: هلك أبي فترك سبع أو تسع بنات، فكرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن، قال: فبارك الله عليك)) .(61)

خامسًا: المراعاة لأهل السبق في الإسلام:

السابقون بالإسلام لهم فضل ومكانة، ولهم حق في مراعاة مشاعرهم وأسبقيتهم وفضلهم، كما ثبت في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: كنت جالسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبوبكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أما صاحبكم فقد غامر)) فسلَّم، وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه، ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ. فأقبلت إليك، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثًا. ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر، فسأل: أثم أبوبكر؟ فقالوا: لا. فأتى إليه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر(62)، حتى أشفق أبوبكر فجثا على ركبتيه. فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم . مرتين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت. وقال أبوبكر: صدقت. وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها)) (63).

إن هذه المراعاة النفسية لأهل السبق في الإسلام لا شك في أنها تنبع من الإقرار النبوي بفضلهم وعلو مكانتهم؛ لما ترتب عليه سبقهم من آثارٍ إيجابيةٍ انعكس خيرها على من حولهم، وكانوا قدوة حسنةً مؤثرة بهذا السبق، وتحملوا من المتاعب ما لم يتحملها غيرها، وكانوا سندًا للدعوة النبوية في مهدها، ولغير ذلك من مواقف السبق.

كما تجلّت هذه المراعاة النبوية لأهل السبق في الإسلام في جعلهم من أهل القرب والصفوة، كما فعل معهم النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف كثيرة، لعل أعظمها إجلاله لصاحبه الصدّيق وتقريبه منه وتفضيله والدفاع عنه وإبراز عظيم مكانته وعلو شأنه في الإسلام.

المطلب الرابع: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لمشاعر الزوجات.

كان النبي صلى الله عليه وسلم خير زوج لخير زوجات، وكان المثل الأعلى في حسن العشرة، وطيب المعشر، ويراعي مشاعر زوجاته بما يطيب أنفسهن، ويجبر خواطرهن. كما في الجوانب الآتية:

أولًا: المراعاة بمحاكاة الزوجة في المشرب والمأكل:

كان مع زوجاته حيث كان-صلى الله عليه وسلم -يُراعي خصوصيات زوجاته في ظروفهن الخاصة، فتقول عائشة-رضي الله عنها-: ((كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله، فيضع فاه على موضع فيّ، فيشرب، وأتعرَّق العَرْقَ وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيَّ)).(64) وهذا التعامل النبوي من غايته مخالفته لليهود بغضًا لهم في تعاملهم مع المرأة، ومن نهاية موافقته لعائشة-رضي الله عنها- حبًا لها. (65)

وفي هذه المراعاة النفسية النبوية مع زوجاته؛ يقدم لنا صلى الله عليه وسلم الكثير من الإشارات حول مكانة المرأة وأهمية حسن التعامل معها، ومراعاة مشاعرها في ظروفها الاستثنائية الخاصة حال حيضها، وفي غير ذلك من المواقف التي تستدعي مراعاتها واعتبار ظروفها الخاصة ونفسيتها. إنها دروس نبوية عملية للأزواج كيف ينبغي عليهم مراعاة زوجاتهم أو غيرهن من النساء.

ثانيًا: المراعاة بالعذر لهن عند الغيرة:

وكان يراعي نفسيات نسائه وغيرتهن، ويقابل ذلك بمشاعر الحب والرحمة والعطف، فيعرف حالات رضاهن من غضبهن، فهذه زوجته عائشة-رضي الله عنها-تقول: ((قال لي رسول الله-صلى الله عليه وسلم -: إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى، قالت، فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى، قلتِ لا ورب إبراهيم، قالت قلت: أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلاَّ اسمك)).(66)

---

(60) بلوغ المرام، ابن عثيمين، 4/ 584.

(61) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء للمتزوج، حديث رقم 6024، 5/ 2347. ومسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، رقم (2/ 1088)

(62) يتمعر أَي يتَغَيَّر وأصل التمعر قلَّة النضارة وَعدم إشراق اللَّوْن يُقَال مَكَان أمعر إِذا كَانَ مجدبا. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي، باب الميم مع العين، (2/ 364).

(63) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، حديث رقم 3661، 3/ 1339.

(64) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها، رقم الحديث (300)، 1/(245).

(65) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الشافعي، 6/ 117.

(66) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، رقم الحديث (4930) (2004/5). ومسلم في كتاب

فهذا دليل على مدى التوافق والتفاهم بينهما، ورغبة النبي في التصالح معها، وبالمقابل كان رد الزوجة ردًا إيجابيًا، وقد دل قولها: (لا أهجر إلاَّ اسمك) على أن قلبها مملوء بمحبته والوفاء له -عليه الصلاة والسلام-. [67]

ثالثًا: المراعاة بتذكيرهن بمفاخرهن:

لقد كان صلى الله عليه وسلم يسعى إلى إرضاء زوجاته، وجبر خواطرهن بالمعروف، فعندما شكت إليه زوجته صفيه بنت حيي بن أخطب -رضي الله عنها-من حفصة بنت عمر-رضي الله عنهما- فدخل عليها النبي-صلى الله عليه وسلم -وهي تبكي، فقال: ((ما يبكيك؟ فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم -: وإنك لابنة نبي وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيمَ تفخر عليك؟! ثم قال: اتقي الله يا حفصة)) (68)

فجبر الرسول صلى الله عليه وسلم بخاطرها موضحًا لها علو مكانتها ومنزلتها عنده، وأنها أحق بالفخر من غيرها، وأمرها بتقوى الله تعالى، لما للتقوى من أثر كبير في إصلاح القلوب.

المطلب الخامس: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لشعور الأمل والفأل.

لقد حرص الرسول-صلى الله عليه وسلم -على أن يغرس الأمل والابتسامة في نفوس الآخرين، لما لهذا العمل من مكانة عظيمة في الإسلام، ففي إدخال السرور إلى النفوس مواقف لا تنسى ولا ينسى-أيضًا-صانعوها، بل عدَّ الرسول صلى الله عليه وسلم هذ العمل من أحد أسباب موجبات المغفرة، فقال: ((إن من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم))[69]

ومن الغايات والأهداف التي سعى الرسول-صلى الله عليه وسلم -إليها غرس الأمل وبث روح التفاؤل لدى الآخرين ورسم الابتسامة على الوجوه وطرد اليأس والقنوط من النفوس، فقال-صلى الله عليه وسلم -: ((لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة))[70] فعاش الصحابة-رضي الله عنهم-متفائلين مطمئنين في حياتهم.

أولًا: المراعاة بسماع الهموم، وبث الأمل.

ومن الصور الفاعلة التي بث فيها النبي صلى الله عليه وسلم روح الأمل والتفاؤل في نفوس الأخرين وطرد البؤس واليأس عنهم عندما ظنوا أنهم قد أوصدت الأبواب أمام أعينهم، ما رواهُ الوضين بن عطاء[71] أن رجلًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان، فكنا نقتل الأولاد، وكانت عندي ابنة لي، فلما أجابت، وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها، فدعوتها يومًا، فاتبعتني، فمررت حتى أتيت بئرا من أهلي غير بعيد، فأخذت بيدها، فرَديت بها في البئر وكان آخر عهدي بها أن تقول يا أبتاه يا أبتاه، فبكى رسول الله-صلى الله عليه وسلم -حتى وكف دمع عينيه، فقال له رجل من جلساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أحزنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كف، فإنه يسأل عما أهمه، ثم قال له: أعد علي حديثك فأعاده، فبكى حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته، ثم قال له: إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا، فاستأنف عملك))[72]

"فاستأنف عملك" ما أجملها من كلمة! قيلت بعد شكوى بليغة في الحزن واليأس؛ لتبعث في النفس أملًا وراحة وتفاؤل منقطع النظير؛ لتنهض من جديد، فالإسلام يجبُّ ما قبله.

وعن زيد بن أرقم -رضي الله عنه- قال: "غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معنا أناس من الأعراب..."؛ وفيه قال زيد: "فبينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد خفقْتُ برأسي من الهمّ، إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك أذني وضحك في وجهي، فما كان يسرّني أنّ لي بها الخلد في الدّنيا))[73] .

ثانيًا: المراعاة بالفأل لخصال الخير:

كان الرسول الكريم محمد-صلى الله عليه وسلم يبث روح التفاؤل لنفسه ولغيره، مثلما فعل مع سراقة بن مالك رضي الله عنه في الهجرة عندما رصدت قريش جائزة مُغرية لمن يأتي به عليه الصلاة والسلام حيًا أو ميتًا، فتصدر لهذه المهمة سراقة بن مالك طمعًا في الجائزة وحبًا في الانتقام، فلما رآهُ الرسول-صلى الله عليه وسلم - قال له: ((كيف بك يا سراقة إذا سوّرت بسواري كسرى؟ قال: كسرى بن هرمز؟! قال: نعم))[74]

إن في وعد الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقة بهذا الوعد دليلًا على تفاؤله وأمله وثقته بنصر الله سبحانه وتعالى له وحقق الله ذلك الوعد؛ فلما فُتحت فارس دعاهُ عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-وألبسه سواري كسرى، وقال له: قل: الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن جعشم.[75].

ثالثًا: المراعاة لشعور الأمل بالله وحده.

هذا الصحابي عدي بن حاتم رضي الله عنه يوضح لنا كيف كان صلى الله عليه وسلم يبعث في النفوس التفاؤل في أضيق لحظات الحياة، فيقول: بينما أنا عند

فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، رقم (2439) (1890/4)

(67) فتح الباري: لابن حجر (10/ 498).

(68) سنن أبي داوود، (4/ 224). صححه الألباني في التعليقات الحسان برقم (7167).

(69) المعجم الكبير، للطبراني (3/ 85) قال الألباني: في الجامع الصغير وزياداته (حديث ضعيف) (4822/1).

(70) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى، حديث رقم (5440)، (5/ 2178). ومسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيهما من الشؤم، رقم (2224) (4/ 1746).

(71) الوضين بن عطاء بن كنانة بن عبد الله بن مصدع الخزاعي، أبو كنانة، ويقال: أبو عبد الله الدمشقي، ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة(ت:49هـ). ينظر: إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي الحنفي، (12/ 219).

(72) سنن الدارمي، (1/ 13) وذكره الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة: حسن لغيرة. (1162/7).

(73) الجامع الصحيح، الترمذي (3313) وقال عقبه: "هذا حديث حسن صحيح".

(74) إمتاع الأسماع: تقي الدين المقريزي، (1/ 60).

(75) أعلام النبوة: للماوردي (ص: 117).

النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة[76]، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل. فقال صلى الله عليه وسلم: ((يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قلت لم أرها، وقد أنبئت عليها، قال: فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة[77] ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلاَّ الله. قلت: فيما بيني وبين نفسي فأين دعار[78] طيء الذين قد سعروا في البلاد؟!

قال: ولئن طالت بك حياة لتُفتحن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز. ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله، فلا يجد أحدًا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقولن ألم أبعث إليك رسولًا فيبلغك؟ فيقول: بلى فيقول ألم أعطك مالًا وولدًا، وأفضل عليك؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه، فلا يرى إلاَّ جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلاَّ جهنم)).

قال عدي: سمعت النبي–صلى الله عليه وسلم –يقول: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد شق تمرة، فبكلمة طيبة، قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلاَّ الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم –يخرج ملء كفه)).[79]

وقد حذر الرسول–صلى الله عليه وسلم –من تخويف الناس وبعث القلق فيهم، لما في ذلك من آثار سلبية وانعكاسات نفسية سيئة تنعكس على صحة الناس وحياتهم اليومية، فعن أبي هريرة–رضي الله عنه–أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم – قال: ((إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم)).[80]

المطلب السادس: مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لجبر الخواطر، وتطييبها.

من المواساة مشاركة المسلم في مشاعره خاصّة في أوقات حزنه، وعند تعرّضه لما يعكّر صفوه، وهنا فإنّ إدخال السّرور عليه وتطييب خاطره بالكلمة الطّيّبة، أو المساعدة الممكنة بالمال، أو الجاه، أو المشاركة الوجدانيّة هو من أعظم المواساة وأجلّ أنواعها.

ويقول جرير بن عبد الله رضي الله عنه: ((ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسَّم، كان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم، ويداعب صبيانهم، ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر، والأمة، والمسكين، يعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر))[81] .

لقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في مراعات خواطر أصحابه رضوان الله عليهم، ومن أبرز تلك المواقف والأحداث التي وردت، ما يأتي:

أولًا: جبر خاطر الابن بأبيه العاص:

أسلم عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه، وخالف أباه ابن أبي سلول رأس النفاق في المدينة، وعندما توفي ابن أبي سلول جاء عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه تكفين والده والصلاة عليه، والاستغفار له، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن أجاب طلبه تطييبًا لخاطرة، ومراعات لشعوره في فقد والده، مع علمه صلى الله عليه وسلم أن أباه كان رأس النفاق، "ولهذا أمر بإخراجه من قبره، وأجلسه في حجرة وَتَفَتَ عليه من ريقه، كل ذلك رجاء رحمة الله له بذلك، ومنفعته، وتطييبًا لقلب ابنه ومبرة به"[82].

يقول ابن حجر: "إنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن أبي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين، ولتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح، ولتألف قومه من الخزرج لرياسته فيهم. فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح؛ لكان سُبَّة على ابنه وعارًا على قومه؛ فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهي فانتهى"[83].

وقال الله تعالى في ذلك: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) [التوبة:84] فكان سبب نزول هذه الآية ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال: "سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لما توفي عبد الله بن أُبي؛ جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال، هذا أبي يا رسول الله قد وضعناه على شفير قبره، فقم فصل عليه. فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثبت معه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام الناس خلفه، تحولت وقمت في صدره، وقلت: يا رسول الله على عبد الله بن أُبي عدو الله القائل يوم كذا كذا وكذا؛ أعدُّ أيامه الخبيثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لتدعني يا عمر إن الله خيرني فاخترت، فقال ((استغفر لهم أو لا تستغفر لهم)) الآية، فو الله لو أعلم يا عمر أني لو زدت على سبعين مرة أن يغفر له لزدت. ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وقام على قبره حتى دُفن، ثم لم يلبث إلا قليلًا حتى أنزل الله، ((ولا تصل على أحد منهم مات أبدًا ولا تقم على قبره)) فو الله ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أحد من المنافقين، ولا قام على قبره بعده" [84].

---

(76) الفاقة: الفقر والحاجة. ينظر: القاموس الفقهي، للدكتور: سعدي أبو حبيب (ص: 291).

(77) الظعينة: المرأة الكبيرة في السن، ينظر: الفائق في غريب الحديث، للزمخشري (2/ 377).

(78) دعار: قطاع الطرق، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (2/ 119).

(79) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (3400) (3/ 1316). ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة وأنها حجاب من النار، رقم (1016) (2/ 704).

(80) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب إذا قال الرجل هلك الناس، حديث رقم (6776) (8/ 36).

(81) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر جرير بن عبد الله رضي الله عنه، رقم (3822) (5/ 39). وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه، حديث رقم (4430) (4/ 1925)..

(82) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، 7/ 404.

(83) فتح الباري، ابن حجر، 8/ 336.

(84) أحكام القرآن، الجصاص، 4/ 351.

ومما جاء في ذلك ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما خيرني الله فقال: ((استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة)) وسأزيد على سبعين". قال: إنه منافق، فصلى عليه رسول صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله عز وجل: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) [التوبة:84]" [85].

والناظر في حال ابن أبي سلول مع النبي صلى الله عليه وسلم، وما لاقاه منه صلى الله عليه وسلم من أذى في نفسه وأهله والمؤمنين، وتأليب اليهود عليه في المدينة، وكفار قريش في مكة، يجد أن كل مواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم، جاءت على سبيل المعادات والتربص له وللمؤمنين وتحين الفرصة للقضاء على الإسلام، ولكن الله لم يمكن له ذلك، ومع ذلك كله لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من أن يراعي شعور ابنه عبد الله ويجبر بخاطره، الذي كان من خيار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

ثانيًا: مراعاة جبر خاطر المخطئ بحُسن الصحبة:

عن السّائب بن عبد الله رضي الله عنه، قال: جيء بي إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكّة، جاء بي عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وزهير؛ فجعلوا يثنون عليّ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا تعلمون به قد كان صاحبي في الجاهليّة))، قال: نعم، يا رسول الله؛ فنعم الصّاحب كنت[86].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا أتى أحدكم خادمه بطعام، فإن لم يُجلسه معه، فليناوله لقمة أو لقمتين))[87]، وفي رواية: ((فإنَّه هو الَّذي ولِيَ حرَّه ودخانَه))[88]؛ أي: طبْخَه.

قال النووي: "وفي هذا الحديث الحث على مكارم الأخلاق والمواساة في الطعام، لا سيما في حق من صنعه أو حمله؛ لأنه ولي حره ودخانه، وتعلقت به نفسه وشم رائحته"[89].

ومنهج النبي عليه الصلاة والسلام في معالجة المواقف والأخطاء التي تزخر بها كتب السيرة، وطريقته التي تأسر القلوب، وتملأ النفوس، وتُحار فيها العقول؛ فلا اتهام للنيات، ولا تقليل من شأن المخطئ ولا تعيير له ولا تبكيت، وإنما عدل ورحمة، أو حزم في قوة يتناسب مع الموقف والشخص الذي صدر منه الخطأ.[90] لقد كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم حافلة بتصحيح سلوكيات الصحابة، ومعالجة أخطائهم، وإذابة ما عَلِقَ في قلوب بعضهم من شوائب الجاهلية، فعالجها عليه الصلاة والسلام-بمختلف الأساليب والطرق التربوية النافعة.

ثالثًا: مراعاة التأليف والاسترضاء.

كانت غزوة حنين من أهم محطات التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية؛ ذلك لكثرة الأحداث والمواقف التي وقعت بها، والتي استنبط منها العلماء أهم الفوائد والعبر، ولعل من أهم تلك الأحداث ما حصل من بعض الأنصار عندما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم الغزوة فوجد بعض القوم في نفسه عندما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغنائم لقوم حديثو عهد بالإسلام يتألفهم ويتألف بهم قومهم ويحببهم في الإسلام، ومنع منها الأنصار لقوة إيمانهم.

فعند ابن هشام: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا، في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت منهم القالة، حتى قال قائلهم: لقد لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هذا الفيء[91] الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظامًا في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد، قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي، قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة. قال: فجاء رجال من المهاجرين فتركهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا له أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: يا معشر الأنصار: ما قالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل. ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار، قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله ولرسوله المن والفضل قال صلى الله عليه وسلم: أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى

---

(85) متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب سورة براءة، باب قوله ولا تصل على أحد منهم ولا تقم على قبره، رقم (4672)، (6/ 68)، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث رقم (2774)، (4/ 2141).

(86) مسند أحمد (3/ 425)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، (8/ 190): ورجاله رجال الصحيح. وذكره الحافظ ابن حجر في كتاب: الإصابة (2/ 10) في ترجمته، وقال لعله هو السائب بن أبي السائب وكان شريك النبي صلى الله عليه وسلم.

(87) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب إذا أتاه خادمه بطعامه، حديث رقم (2418).

(88) سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة، حديث رقم 3291. وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة. ومعنى حرَّه ودخانَه: أي تعب طبخه.

(89) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 11/ 135.

(90) المنهج النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد المجتمع المدني من خلال كتاب (السيرة النبوية لأبن هشام)، أحمد بن اسماعيل بن عبدالباري كتبي، (ص: 17، 171).

(91) الفيء: ما دخل بيت مال المسلمين من الجزية، التي تفرض على رقاب غير المسلمين، ومن الغنيمة التي تؤخذ من المحاربين صلحًا أو قسرًا، وغالبًا ما تكون في الأرضين أو العقار. (ينظر: الخراج لابن يوسف، 25، والخراج ليحيى بن آدم، 17، والخراج والنظم المالية للريس، 112).

رحالكم، فو الذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا، لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار. قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا"[92].

لقد كان لهذه الخُطبة أثر كبير وبالغ في نفوس الأنصار، التي جبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واسترضاها، وأزال ما كان قد نزل بها من وَجْدٍ، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مال في قسمته لهذه الغنائم حاشاه عن ذلك، ولكنه صلى الله عليه وسلم لما رأى ما أصاب قلوب محبيه ومناصريه وأهل دعوته من غم أراد أن يجبر كسر قلبهم، وأن يستعطف قلوبهم، فخطب بهم هذه الخُطبة، وبين لهم ما قد غاب عن أذهانهم من الحكمة من توزيع هذه الغنائم، وبين لهم قدرهم ومكانتهم عنده، وأعقبه بالدعاء لهم ولأبنائهم وأحفادهم من بعدهم، وطيب لهم خاطرهم بعبارات ودعوات منه صادقة، بل أنه صلى الله عليه وسلم لم ينكر فضلهم وسبقهم للإسلام ومناصرته له، بل حفظ لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقال كما جاء عن عبد الله بن زيد:" ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والإبل، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم، الأنصار شعار والناس دثار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وشعبًا، لسلكت وادي الأنصار وشعبهم، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض"[93].

فهل سمعت في باب الاسترضاء أروع من هذه الخطبة البليغة الجامعة بين الحق والصراحة والرقة والاستعطاف، وهل سمعت في تهدئة النفوس العاتية أو الثائرة مثل هذه الكلمات الرقاق التي تضرب على أوتار القلوب، وتهز المشاعر، وتستولي على الوجدان، ومن أعجب العجب أنك لا تجد فيها كلمة مداهنة أو مخادعة، أو كلمة مزوّقة دعت إليها المجاملة، أو عدة بالوعود الكاذبة، والأماني البراقة، ولكنها النبوة التي تسمو عن كل هذا، وتأبى إلا الإذعان للحق والإقرار بالفضل لذويه"[94].

رابعًا: المراعاة للخاطر بحكاية الاشتراك بالبلاء:

وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرورة مراعاة الظروف والنفسيات للمسلمين مع بعضهم البعض والمشاركة الفاعلة في الشعور العاطفي فيما بينهم.

ومن ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه أن رجلًا، قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: ((في النار))، فلما قفّى[95] دعاه، فقال: ((إن أبي وأباك في النار)).[96]

وهذا من عِظم حسن الخلق والمعاشرة والتسلية؛ لأنه لما أخبره بما أخبره ورآهُ عَظُمَ عليه أمره، أخبره أن مصيبته بذلك كمصيبته؛ ليتأسى به[97] وفيه تطييبٌ لخاطره، ومن حسن العشرة للتسلية بالاشتراك في المصيبة؛ لأنها إذا عَمَّت هانت وإذا خصت ثقُلت[98]

خامسًا: تطييب النفس بما عند الله:

يروي لنا أيضًا الصحابي أنس رضي الله عنه موقفًا آخرًا من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم الفاعلة التي يحرص من خلالها على غرس الابتسامة وبث روح الأمل والتفاؤل لدى الأتباع والأصحاب والمقبلين عليه من الناس، فيقول: أن رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهرًا، وكان يهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية، فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضروه)) وكان النبي–صلى الله عليه وسلم –يحبه، وكان رجلًا دميمًا، فأتاه النبي–صلى الله عليه وسلم –يومًا، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني من هذا، فالتفت، فعرف النبي–صلى الله عليه وسلم –فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي–صلى الله عليه وسلم حين عرفه، وجعل النبي–صلى الله عليه وسلم يقول: من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله، إذًا والله تجدني كاسدًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لكنك عند الله لست بكاسد، أو قال: لكنك عند الله أنت غال)) [99]

ولعلي أختم البحث هنا بموقف من أعظم مواقف المراعاة، والمتمثل في حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع ابنته فاطمة رضي الله عنها، فيما الشيخان من حديث عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن الرسول صلى الله عليه وسلم ((دعا ابنته فاطمة، في شكواه الّتي قبض فيها، فسارّها بشيء فبكت، ثمّ دعاها فسارّها بشيء فضحكت. قالت عائشة: فسألتها بعد موته، فقالت: أخبرني أنّه يقبض في وجعه ذلك فبكيت، ثمّ أخبرني أنّي أوّل أهله يتبعه فضحكت))[100]. وجبر خاطر البنت وتطييب نفسها من أعظم صور المراعاة النفسية.

خاتمة

في ختام هذا البحث، وبعد عرض نماذج مختارة من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم في المراعاة النفسية لبعض الأصناف المحيطة به وفق اختيار متنوع، والتي بمجملها مثّلت أنموذجًا منهجيًا في المراعاة النفسية؛ يمكن عرض أبرز نتائجه وتوصياته كما يأتي:

أولًا: نتائج البحث:

1. الرسول صلى الله عليه وسلم القلب الكبير الذي يُعطي أصحابه، ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، فتنتهي

---

(92) السيرة النبوية، ابن هشام، 2: 498. علما أن ابن هشام رحمه الله قد بوب في كتابه عنوانا وسماه:" وجد الأنصار لحرمانهم فاسترضاهم الرسول صلى الله عليه وسلم".

(93) صحيح البخاري، كتاب المغازي، 5/ 157، حديث رقم (4330)، صحيح مسلم، 2/ 738، حديث رقم (1061).

(94) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد أبو شهبه، 2/ 484.

(95) قفّى: ذهب موليًا. ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: محمد الأصبهاني، تح: عبد الكريم العزباوي (2/ 741).

(96) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات في الجاهلية، حديث رقم (420)، (1/ 131).

(97) إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض السبتي، (1/ 591).

(98) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: محمد الأمين الهَرَري (5/ 104).

(99) المسند: للإمام أحمد (20/ 90) قال الألباني في مختصر الشمائل المحمدية: حديث صحيح. (ص: 127).

(100) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم (3625).

فيه كل خصال الكمال، وتفيض منه أجلّ معاني العظمة.

2. قامت العبادات على مقاصد تربوية ونفسية؛ حيث إن التربية بالعبادات على شعور المراعاة النفسية كانت من أوضح مقاصدها، ذلك أن المراعاة في العبادات تثمر في المسلم لطف الشعور، وحُسن السمت، ورحمة الخلق.
3. منهج الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم على مراعاة ذوي الهيئات، ومقام المتحاور معه سواء كان رجلًا أم امرأة، ومنازل الملوك والأكابر؛ حيث كان يُراعيهم بما فيه إشباع لنفسياتهم وشعورهم؛ لأنه كان خبيرًا بالنفوس ومعادنها، ومناصب الدنيا وزهوها، وأطوار الزمان وتقلّبه.
4. من صور المراعاة للنفسيات مراعاته صلى الله عليه وسلم لنفسية الوالدين وما جبلوا عليه من حُب الأبناء أيضًا؛ لحاجتهما لأبنائهما خصوصًا عند الكِبر.
5. من كمال خلقه وحسن أدبه صلى الله عليه وسلم أنه كان يراعي الجانب النفسي لأصحابه رضوان الله عليهم ويرفق بأحاسيسهم، سواءً كان ذلك لواقعة وقعت منهم على سبيل الخطأ أم لموقف عابر من مواقفه مع أصحابه.
6. النبي صلى الله عليه ويلم المثل الأعلى في حسن العشرة، وطيب المعشر مع زوجاته، ويراعي مشاعرهن بما يطيب أنفسهن، ويجبر خواطرهن، والعذر لهن عند الغيرة، وتذكيرهن بمفاخرهن.
7. من الغايات والأهداف التي سعى الرسول صلى الله عليه وسلم إليها؛ غرس الأمل وبث روح التفاؤل لدى الآخرين ورسم الابتسامة على الوجوه وطرد اليأس والقنوط من النفوس.
8. المراعاة بسماع الهموم وبث الأمل في النفوس، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يبث روح الأمل والتفاؤل في نفوس الأخرين ويطرد البؤس واليأس عنهم عندما ظنوا أنهم قد أوصدت الأبواب أمام أعينهم.
9. حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من تخويف الناس وبعث القلق فيهم، لما في ذلك من آثار سلبية وانعكاسات نفسية سيئة تنعكس على صحة الناس وحياتهم اليومية.
10. من المواساة مشاركة المسلم في مشاعره خاصّة في أوقات حزنه، وعند تعرّضه لما يعكّر صفوه، فإنّ إدخال السّرور عليه وتطييب خاطره بالكلمة الطّيّبة، أو المساعدة الممكنة بالمال، أو الجاه، أو المشاركة الوجدانيّة من أعظم المواساة.
11. من المراعاة النفسية في المنهج النبوي؛ مراعاة جبر خاطر المخطئ بُحسن الصحبة، حيث أكّد الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرورة مراعاة الظروف والنفسيات للمسلمين مع بعضهم البعض والمشاركة الفاعلة في الشعور العاطفي فيما بينهم.

ثانيًا: التوصيات:

أولًا: توصي الباحثة الباحثين والمهتمين بالمنهج النبوي بتتبع كافة جوانب المراعاة في المنهج النبوي، والتي تشمل المجالات الفكرية والدعوية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك.

ثانيًا: توصي الباحثة الأقسام العلمية في تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية، بتوجيه طلاب الماجستير للكتابة في كل جوانب المراعاة في المنهج النبوي، فهي مجالٌ خصب للإثراء واستلهام التطبيقات المعاصرة.

ثالثًا: توصي الباحثة بالاهتمام بالدراسات المتعلقة بالجوانب النفسية وتفصيلاتها، إذ للمنهج الإسلامي السبق في هذا المجال المهم قبل ظهور الاهتمام الغربي بها بقرون طويلة.

قائمة المصادر والمراجع

- أحكام القرآن، الجصاص، أحمد بن علي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 405هـ).
- أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم، زين حسين أحمد ياسين، رسالة ماجستير مقدمة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009.
- أسد الغابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، دار الفكر – بيروت، 1409هـ - 1989م.
- أسس علم النفس، أحمد محمد عبد الخالق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط3، 2005م.
- أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت(ط1) 1409 هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، السبتي، عياض بن موسى، تحقيق: د. يحْيى إسماعيل. (ط1، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998 م).
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، السبتي، عياض بن موسى، تحقيق: د. يحْيى إسماعيل. (ط1، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998 م).
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري، أبو عبد الله، علاء الدين (ت: 762هـ)، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر (ط1)1422 هـ - 2001 م.
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: 845هـ)، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت (ط1) 1420 هـ - 1999 م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة 1984هـ..
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الابياري، مصر، مطبعة دار الريان للتراث، 1938.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1946م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله--صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (ط1)، 1422هـ.

- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2 – 1384هـ - 1964م).
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، تح: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، (ط2) 1419هـ - 1999م.
- الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض، ط2 – 1419هـ - 1999م.
- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (ت: 1427هـ)، دار الهلال- بيروت، (ط1) (د.ت).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1) 1415 هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (ط1) 2002 م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السِّجستاني (ت: 275هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تح: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، (ط2) 1395 هـ - 1975 م.
- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار المعارف النظامية، ط 1، د.ت.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (ط3) 1405 هـ / 1985 م.
- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، 1411هـ، بيروت.
- شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع (كتاب الطهارة)، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية، الرياض- المملكة العربية السعودية، (ط1) 1428 هـ - 2007 م.
- شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط2) 1392هـ.
- شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمِ لِلْقَاضِي عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)،تح: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر(ط1) 1419 هـ - 1998 م.
- الشفا في تعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، دار الفيحاء، عمان، الطبعة: الثانية، عام 1407هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ- 1987م.
- صحيح أبي داود، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (ت: 1420هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، (ط1) 1423 هـ - 2002 م.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ) المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط1)، 1412هـ- 1991م.
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت:230هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، (ط1) 1968م.
- العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، د. عبد الرحمن السديس، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والخمسون.
- الفائق في غريب الحديث، للعلامة جار الله محمود عمر الزمخشري، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، 1417هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: صبحي رمضان، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط 1، 1427هـ/ 2006.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق – سورية، (ط2) 1408 هـ - 1988 م.
- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي المستشار برابطة العالم الإسلامي-مكة المكرمة، دار المنهاج- دار طوق النجاة (ط1)1430 هـ - 2009 م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، (ط3) 1414 هـ.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط1، عام 1416هـ/1995م
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (ت: 581هـ)، تح: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، (ط1) (د.ت).
- محاسن التأويل، محمد جمال القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الخالق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422 هـ).
- مختصر الشمائل المحمدية، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية- مكتبة المعارف، الطبعة 2، 1406هـ.
- المرشد في كتابة الأبحاث، حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله، جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة السادسة/ 1410، 1411هـ، 1991م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (ط1) 1421 هـ - 2001 م.
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: 255هـ)، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (ط1) 1412 هـ- 2000 م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- مضامين الحوار مع النصارى، علي أحمد الأحمد، بحث نُشر في مجلة الدراسات الاسلامية المجلد (25) العدد (2) الرياض 2013م.
- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، بيروت: عالم الكتب، ط1، 1399هـ.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، (ط2).
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط 1، 1429هـ، 2008م. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء الكتب العربية– فيصل عيسى البابي الحلبي، ط1، د.ت.
- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، د.ط، (القاهرة: دار الدعوة، د.ت).
- المغازي، الواقدي، مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية–بيروت.
- المنهج النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد المجتمع المدني من خلال كتاب (السيرة النبوية لأبن هشام)، أحمد بن اسماعيل بن عبدالباري كتبي، سلسة دعوة الحق العدد (23) 2007م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

List of Sources and References:

Alquran alkarim.

- 'ahkam alqurani, aljasasi, 'ahmad bin eulay, tahqiqu: muhamad sadiq alqamhawi, (birut, dar 'iihya' alturath alearabii, 405h).
- 'ahwal alnafs wasifatuha fi alquran alkarimi, zayn husayn 'ahmad yasin, risalat majistir muqadimat lilhusul ealaa darajat almajistir fi allughat alearabiat wadiabha, bikuliat aldirasat aleulya fi jamieat alnajah alwataniati, nabuls, filastin, 2009.
- 'asad alghabati, 'abu alhasan eali bin 'abi alkaram muhamad bin muhamad bin eabd alkarim bin eabd alwahid alshaybani aljazari, eizi aldiyn abn al'uthayr (t: 630ha), dar alfikr - bayrut, 1409h - 1989m.
- 'asas ealam alnafsi, 'ahmad muhamad eabd alkhaliqi, dar almaerifat aljamieiati, al'iiskandiriati, ta3, 2005m.
- 'aelam alnubuwwt, 'abu alhasan eali bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadiu, alshahir bialmawardii (t: 450ha), dar wamaktabat alhilal - bayrut(ta1) 1409 hi.
- 'iikmal almuealim bifawayid muslimi, alsabti, eiad bin musaa, tahqiqu: da. yhya 'iismaeyl. (ta1, masra, dar alwafa' liltibaeat walnashr waltawziei, 1998 mi).
- 'iikmal almuealim bifawayid muslimi, alsabti, eiad bin musaa, tahqiqu: da. yhya 'iismaeyl. (ta1, masra, dar alwafa' liltibaeat walnashr waltawziei, 1998 mi).
- 'iikmal tahdhib alkamal fi 'asma' alrijal, mughaltay bin qalij bin eabd allah albakjarii almisrii alhakari, 'abu eabd allah, eala' aldiyn (t: 762hi), taha: 'abu eabd alrahman eadil bin muhamad - 'abu muhamad 'usamat bin 'iibrahim, alfaruq alhadithat liltibaeat walnashr (ta1)1422 hu - 2001 mi.
- 'iimtae al'asmae bima lilnabii min al'ahwal wal'amwal walhafdat walmataei, 'ahmad bin eali bin eabd alqadir, 'abu aleabaas alhusaynii aleabaydii, taqi aldiyn almiqriziu (t: 845hi), taha: muhamad eabd alhamid alnamisi, dar alkutub aleilmiat - bayrut (ta1) 1420 hi - 1999 mi.
- altahrir waltanwira, muhamad altaahir abn eashur, aldaar altuwnusiat lilnashri, tunis, sanat 1984h..
- altaerifati, ealiun bin muhamad aljirjani, tahqiqu: 'iibrahim alabyari, masri, matbaeat dar alrayaan liltarathi, 1938.
- tafsir almaraghi, 'ahmad bin mustafaa almaraghi, maktabat wamatbaeat mustafaa albabaa alhalabii wa'awladuhu, masr, ta1, 1946m..
- taysir alkarim alrahman fi tafsir alqurani, eabd alrahman alsaedi, tahqiqu: eabd alrahman bin maeala alllwayahaqi, muasasat alrisalati, altabeatu: al'uwlaa 1420h -2000 mi.
- aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah--salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuh = sahih albukhari, muhamad bin 'iismaeil 'abu eabd allah albukhari aljaeafi, taha: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi), (ta1), 1422h.
- aljamie li'ahkam alqurani, 'abu eabd allah alqurtubi, tahqiqu: 'ahmad albarduni, wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriatu, alqahiratu, ta2 - 1384h - 1964mi).
- aljawab alsahih liman badal din almasihi, taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam bin eabd allah bin 'abi alqasim bin muhamad aibn taymiat alharaanii alhanbalii aldimashqii (t: 728h), tah: eali bin hasan - eabd aleaziz bin 'iibrahim - hamdan bin muhamad, dar aleasimati, alsaeudiati, (ta2) 1419h - 1999m.
- alhujat fi bayan almahijati, 'iismaeil bin muhamad al'asbhani, tahqiqu: muhamad bin rabie bin hadi eumayr almadkhali, dar alraayati, alrayad, ta2 - 1419h - 1999m.
- alrahiq almakhtumi, sifii alrahman almubarikifurii (t: 1427hi), dar alhilali- bayrut, (ta1) (di.t).
- ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusaynii al'alusii (t: 1270h), tah: eali eabd albari eatiat, dar alkutub aleilmiat - bayrut, (ta1) 1415 hu.
- salsilat al'ahadith alsahihat washay' min fiqhiha wafawayidiha, 'abu eabd alrahman muhamad nasir aldiyn, bin alhaji nuh bin najati bin adim, al'ashqudrii al'albanii (t: 1420ha), maktabat almaearif lilnashr waltawziei, alrayad, (ta1) 2002 mi.
- sinan 'abi dawud, 'abu dawud sulayman bin al'asheath bin 'iishaq bin bashir al'azdi alssijstany (t: 275h), taha: muhamad muhyi aldiyn eabd alhumid, almaktabat aleasriatu, sayda - bayrut.
- sunan altirmidhi, muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, altirmidhi, 'abu eisaa (t: 279hi), taha: 'ahmad muhamad shakir (j 1, 2), wamuhamad fuad eabd albaqi (j 3), wa'iibrahim eutwat eiwad almudaris fi al'azhar alsharif (ja 4, 5), sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii - masr, (ta2) 1395 hi - 1975 mi.
- alsunan alkubraa, li'abi bakr 'ahmad bin alhusayn bin ealiin albayhaqi, dar almaearif alnizamiati, t 1, da.t.
- sir 'aelam alnubala'i, shams aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad bin qaymaz aldhahabii (t: 748hi), taha: majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwta, muasasat alrisalati, (ta3) 1405 hi / 1985 mi.
- alsiyrat alnabawiat liabn hisham, eabd almalik bin hisham bin 'ayuwb alhimyrii almueafiri, taha: tah eabd alrawuwf saedu, dar aljili, 1411h, bayrut.
- sharah zad almustaqnae fi aikhtisar almuqanae (ktab altaharati), muhamad bin muhamad almukhtar alshanqiti, alriyasat aleamat lilbuhuth aleilmiat wal'iifta' - al'iidarat aleamat limurajaeat almatbueat aldiyniati, alriyad- almamlakat alearabiat alsaeudiat, (ta1) 1428 hi - 2007 m.
- sharh sahih muslim bin alhajaji, almualafu: 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu (t: 676ha), alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, (ta2) 1392h.
- sharh sahih muslim lilqadia eiad almusamma 'iikmal almuelim bfawayid muslim, eiad bin musaa bin eiad bin eamrwn alyahsabi alsabti, 'abu alfadl (t: 544hi),tah: alduktur yhyaa 'iismaeil, dar alwafa' liltibaeat walnashr waltawzie, masir(ta1) 1419 hi - 1998 mi.
- alshafa fi taerif huquq almustafaa, alqadi eiad, dar alfayha', eaman, altabeati: althaaniati, eam 1407h.
- alsihah taj allughat wasihah alearabiat, alfarabi, 'abu nasr 'iismaeil bin hamaad aljawhari, tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar, dar aleilm lilmalayini, bayrut, altabeat alraabieati, 1407h-1987m.

- mukhtasar alshamayil almuhamadiat, muhamad bin eisaa altirmadhi, tahqiqa: alshaykh muhamad nasir aldiyn al'albaniu, almaktabat al'iislamiatu- maktabat almaearifi, altabeat 2, 1406h.
- almurshid fi kitabat al'abhathi, hilmi muhamad fudah waeabd alrahman salih eabd allah, jidata: dar alshuruq lilnashr waltawzie waltibaeati, altabeat alsaadisati/ 1410, 1411hi, 1991m.
- msnid al'iimam 'ahmad bin hanbul, 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybanii (t: 241hi), taha: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrun, 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki, muasasat alrisalati, (ta1) 1421 hi - 2001 mi.
- msand aldaarimii almaeruf bi (snin aldaarmi), 'abu muhamad eabd allh bin eabd alrahman bin alfadl bin bahram bin eabd alsamad aldaarmii, altamimii alsamarqandii (t: 255h), taha: husayn salim 'asad aldaarani, dar almughaniy lilnashr waltawzie, almamlakat alearabiat alsueudiati, (ta1) 1412 ha- 2000 mi.
- almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalam , muslim bn alhajaaj 'abu alhasan alqushayrii alnaysaburii (almutawafaa: 261hi), taha: muhamad fuad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
- madamin alhiwar mae alnasaraa, eali 'ahmad al'ahmadu, bahath nushr fi majalat aldirasat alaslamiat almujalad (25) aleadad (2) alriyad 2013m.
- almuejam alfalsafi, majmae allughat alearabiati, bayrut: ealam alkataba, ta1, 1399h.
- almuejam alkabira, sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb allakhmi alshaami, 'abu alqasim altabaranii (t: 360hi), taha: hamdi bin eabd almajid alsalafi, dar alnashra: maktabat aibn taymiat - alqahirati, (tu2).
- maejam allughat alearabiat almueasirati, d 'ahmad mukhtar eabd alhamidi, ealim alkatabu, t 1, 1429hi, 2008m. sunan aibn majat, 'abu eabd allah, muhamad bin yazid aibn majah alqazwini, ti: muhamad fuad eabd albaqi, bayrut, dar 'iihya' alkutub alearabiati- faysal eisaa albabi alhalbi, ta1, da.t.
- almuejam alwasiti, li'iibrahim mustafaa wakhrin, du.ta, (alqahirati: dar aldaewata, da.t).
- almaghazi, alwaqidi, masdar alkitabi: mawqie alwaraq http://www.alwarraq.com
- miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal'iiradati, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawzia (t: 751hi), dar alkutub aleilmiati-birut.
- almanhaj alnabawii fi muealajat mawaqif min 'akhta' 'afrad almujtamae almadanii min khilal kitab (alsiyrat alnabawiat li'abn hisham), 'ahmad bin aismaeil bin eabdalbari katabi, salisat daewat alhaqi aleadad (23) 2007m.
- alnihayat fi gharayb alhadith wal'athra, majd aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad bin muhamad bin muhamad aibn eabd alkarim alshaybanii aljazarii abn al'uthir (t: 606hi), taha: tahir 'ahmad alzaawi - mahmud muhamad altanahi, almaktabat aleilmiat - bayrut, 1399h - 1979m.
- sahih 'abi dawud, 'abu eabd alrahman muhamad nasir aldiyn, al'albaniu (t: 1420h), muasasat ghras lilnashr waltawziei, alkuayti, (ta1) 1423 hi - 2002 mi.
- sahih aljamie alsaghir waziadatuhi, 'abu eabd alrahman muhamad nasir aldiyn, bin alhaj nuh bin najati bin adm, al'ushqudriu al'albaniu (t: 1420hi) almaktab al'iislamii.
- sahih muslmi: almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalam , muslim bin alhajaaj 'abu alhusayn alqushayrii alnaysaburii (t: 261hi), taha: muhamad fuad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, (ta1), 1412h-1991m.
- altabaqat alkubraa ،'abu eabd allah muhamad bin saed bin manie alhashimi bialwala'i, albasarii albaghdadii almaeruf biaibn saed (t:230h), taha: 'iihsan eabaas, dar sadir - bayrut, (ta1) 1968m.
- alealaamat alshaykh eabd alrazaaq eafifi wamaealim manhajih al'usuli, da. eabd alrahman alsidis, majalat albuhuth al'iislamiati, aleadad althaamin walkhamsuna.
- alfayiq fi gharayb alhadithi, lilealamat jar allah mahmud eumar alzumakhshiri, wade hawashihi, 'iibrahim shams aldiyn, dar alkutub aleilmiati, bayrut, (ta1) , 1417h.
- fath albari sharh sahih albukharii, 'ahmad bin eali bin hajar 'abu alfadl aleasqalaniu alshaafieii, dar almaerifat - bayrut, 1379h, raqm kutubih wa'abwabih wa'ahadithihi: muhamad fuad eabd albaqi, qam bi'iikhrajih wasahhih wa'ashraf ealaa tabeihi: muhibu aldiyn alkhatibi, ealayh taeliqat alealaamati: eabd aleaziz bin eabd allah bin bazi.
- fath dhi aljalal wal'iikram bisharh bulugh almarami, muhamad bin salih bin euthaymin, tahqiqu: subhi ramadan, almaktabat al'iislamiat lilnashr waltawziei, t 1, 1427h/ 2006.
- alqamus alfiqhiu lughat waistilaha, alduktur saedi 'abu habib, dar alfikri. dimashq - suriat, (ta2) 1408 hi - 1988 mi.
- alkawkab alwahaj sharh sahih muslim (almsmma: alkawkab alwhhaj walrrawd albahhaj fi sharh sahih muslim bin alhajaju), muhamad al'amin bin eabd allah al'uramy alealawy alharary alshaafieii, murajaeatu: lajnat min aleulama' biriasat alburfisur hashim muhamad eali mahdi almustashar birabitat alealam al'iislamii-mkat almukaramatu, dar alminhaji- dar tawq alnajaa (ta1)1430 hi - 2009 mi.
- lsan alearbi, muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadal, jamal aldiyn aibn manzur al'ansari alruwifei al'iifriqaa (t: 711hi), dar sadir - bayrut, (ta3) 1414 h.
- majmue alfatawaa ،'ahmad bin eabd alhalim bin taymiat, tahqiqu: eabd alrahman bin muhamad bin qasimi, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, almadinat alnabawiati, ta1, eam 1416h/1995m
- almajmue almughith fi gharibi alquran walhadithi, muhamad bin eumar bin 'ahmad bin eumar bin muhamad al'asbahani almadini, 'abu musaa (t: 581h), tah: eabd alkarim aleizbawi, jamieat 'umi alquraa, markaz albahth aleilmii wa'iihya' alturath al'iislamii, kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiat - makat almukaramatu, dar almadanii liltibaeat walnashr waltawziei, jidat - almamlakat alearabiat alsaeudiat, (t1) (di.t).
- mahasin altaawila, muhamad jamal alqasimi, tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwdu, dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1418h.
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, abn eatiat, eabd alkhaliq bin ghalib, tahqiqu: eabd alsalam eabd alshaafi, (ta1, bayrut, dar alkutub aleilmiati, 1422 hi).